معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

منهج الإمام جمال الدين الصفدي في توظيف الدخيل من خلال تفسيره "كشف الأسرار وهتك الأستار": دراسة تحليلية نقدية

The Methodology of Al-Imām Jamāl al-Dīn al-Ṣafadī's Use of Intrusion in the Interpretation of the Noble Qur'ān through His Book "*Kashf al-Asrār wa Hatku al-Astār*": An Analytical Critical Study

Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh
Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University
57100, Taman Desa Petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.
E-mail: m0508663557m@hotmail.com

Assoc. Prof. Dr. Abdelali Bey Zekkoub
Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University
57100, Taman Desa Petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.
E-mail: bey.zekkoub@mediu.edu.my

Professor Dr. Yousef Mohammed Abdo
Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University
57100, Taman Desa Petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.
E-mail: Yousef.mohammed@mediu.edu.my

الملخص

من أهم كتب التفسير التي تحتاج إلى دراسة؛ كتاب "كشف الأسرار وهتك الأستار"، للإمام صفدي، ذلك لأنّ منهج الإمام الصفدي يتميز بقبوله العقل والنقل كدليلين أساسيين في الدين، وباستشهاده من التوراة والإنجيل مع اعتقاده بتحريفهما، وهذا المنهج يُظهر الحاجة الماسة إلى دراسته. واستهدف البحث بيان منهج الصفدي في إيراده للدخيل من خلال تفسيره كشف الأسرار وهتك الأستار، ثم بيان أهم المميزات والمؤاخذات في التعامل مع الدخيل في التفسير، موظّفًا المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج الاستنباطي، وتوصل إلى نتائج عدة منها: يعد تفسير الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– من أنفس كتب التفسير، فإنه يتميز بغزارة المادة العلمية، وقد حوى تفسيره فوائد جمة لا توجد مجموعة في كتاب واحد، ولقد اعتنى الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– بالإسرائيليات في تفسيره وأكثر من إيراده لها، وكذلك أكثر من إيراده نصوص من التوراة والانجيل، قلة إيراد الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– لما

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

أُثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من الحديث، وكذلك أقوال السلف من الصحابة والتابعين. وأوصى البحث: ضرورة اهتمام طلبة العلم والباحثين، بإعداد البحوث التفسيرية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم، بالبحث والتمحيص والعمل على نشرها بين المسلمين؛ حتى تعم الفائدة وينتفع المجتمع، والاهتمام بتفسير الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– والعناية به لأنه زاخر بفوائد عظيمة ونقول علمية مميزة.

الكلمة المفتاحية: منهج، جمال الدين الصفدي، الدخيل، تفسير القرآن.

ABSTRACT

One of the most significant books of interpretation that warrants thorough study is "Revealing Secrets and Breaking the Curtains." This is because Imam al-Safadi's approach is distinguished by his acceptance of reason and transmission as two fundamental guides in religion. Despite his belief that the Torah and the Bible have been distorted, he delves into them, underscoring the urgency of studying his approach. The research aims to elucidate al-Safadi's methodology in introducing the concept of intrusion in his interpretation through "Uncovering Secrets and Breaking the Curtains." Furthermore, it seeks to highlight the key advantages and disadvantages of dealing with intrusion in interpretation. The study employs both an inductive analytical method and a deductive approach, leading to several noteworthy findings. Imam Safadi's interpretation holds a prominent position among the most important works of interpretation. It is characterized by an abundance of scholarly material, encompassing a vast array of benefits consolidated within one book. Notably, Imam al-Safadi demonstrates keen interest in the Israelites, referring to them extensively, and incorporates numerous texts from the Torah and the Gospels. However, there is a relative scarcity of narrations from the Prophet, as well as from the Salaf, including the Companions and the Followers. It is strongly recommended that students and researchers pay attention to the importance of this topic. They should embark on preparatory research that examines the chapters and verses of the Noble Qur'an. By conducting rigorous investigations and actively disseminating their findings among Muslims, the society can benefit and advance. Emphasizing the significance of Imam al-Safadi's interpretation is crucial due to its wealth of substantial benefits and its scholarly distinction.

Keywords*:* Methodology, Jamāl Al-Dīn Al-Ṣafadī, Intrusion of al-Qur'ān.

1. المقدمة

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

الحمد لله القائل: ﴿الٓرٰ ۚ حٰمٓ ۚ عٓسٓقٓ ۚ قٓ ۚ صٓ ۚ نٓ ۚ الٓمٓ ۚ طٰسٓمٓ ۚ طٰهٰ ۚ يٰسٓ ۚ حٰمٓ ۚ﴾ (سورة الفرقان، الآية : 1)، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له؛ من اتقاه وتوكل عليه جعل له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اتخذ القرآن سبيلًا إلى ربه، ومنهجًا، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه أعلامِ الهدى، ومصابيح الدجى، وسلم تسليمًا كثيرًا.

لقد تعرض القرآن الكريم أيضاً منذ نزوله لهجمات من أعداء الإسلام، محاولة منهم في صرف المسلمين عن هداياته، والاستفادة من كنوزه وعطاياه، ولم يكن لهم ذلك فقد رد الله كيدهم في نحورهم. ولما يئس أعداء الإسلام وباءت محاولاتهم بالفشل، سلكوا مسلكاً آخراً، فدسوا الروايات الموضوعة والمكذوبة، وافتروا على النبي-صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام-رضي الله عنهم-، حتى يشككوا في عقيدة الأمة وثوابتها وأصولها. وقد قيض الله لهذه الأمة الإسلامية رجالاً حملوا على عاتقهم أمانة بيان القرآن الكريم وتنقيته من الإسرائيليات الدخيلة والأحاديث الموضوعة والقراءات الشاذة والأهواء الضالة والأقوال المنحرفة أولئك هم العلماء الأجلاء. إن العلماء الفضلاء – حفظهم الله ورعاهم- منهم من شعروا بخطورة هذه الخرافات والأساطير والافتراءات والقصص الكاذبة والتي دست في كتب التفسير فكان لابد من كشف عوارها وتحذير الناس من الاغترار بها، وتنقية كتب التفسير منها لما في ذلك من صون لكتاب الله تعالى وذب عنه ودفاع عن حقائقه. وأراد الباحث أن يكون له نصيب من تنقية كتاب الله تعالى من هذا الدخيل بكتابة هذا البحث: تقويم منهج الإمام جمال الدين الصفدي المتوفى (696هـ) في الدخيل من خلال تفسير كشف الأسرار وهتك الأستار.

2. مشكلة البحث

إن دراسة الدّخيل في التفسير تختصّ بتنقية التفسير من الضعيف والموضوع، وتجريده من الشُبه و الأكاذيب والتأويلات التي لا سند لها، والتي لها الأثر البالغ والخطر الجسيم الذي يغشى الأفئدة، ويحول دون الفهم الصحيح للنص القرآني، وقد وجدت أبحاث وكتب تحدثت عن الدّخيل في التفسير بشكل عام، ودراسات أخرى في الدّخيل في بعض كتب التفسير، ومع أهمية الموضوع وعمقه من الناحية العلمية وكثرة كتب التفسير التي تحتاج إلى عناية وتنقية وتجريد نجد أن الدراسات في هذا الموضوع لم تستطع أن تغطي أهمية الموضوع.

ومن أهم كتب التفسير التي تحتاج إلى تقويم منهج الدّخيل كتاب "كشف الأسرار وهتك الأستار للصفدي"، وذلك لأن منهج الإمام الصفدي يتميز بقبوله للعقل والنقل كدليلين أساسيين في الدين، وباستشهاده من التوراة والإنجيل مع اعتقاده بتحريفهما، وهذا المنهج يُظهر الحاجة الماسة إلى تقويم منهج الدخيل في تفسيره.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

3. أهداف البحث

- بيان منهج الصفدي في إيراده للدخيل من خلال تفسيره كشف الأسرار وهتك الأستار.
- بيان المميزات والمؤاخذات في تعامل الصّفدي مع الدّخيل في تفسيره كشف الأسرار وهتك الأستار.

4. أهمية البحث

- للموضوع عدد من الجوانب الدالة على أهميته، والتي كانت سببا لاختياره، منها:
- أولاً: الحاجة إلى الدفاع عن كتاب الله تعالى من كل ما يعلق به مما ليس فيه، وخدمته بتجريده من الأكاذيب والتأويلات التي لا سند لها.
- ثانياً: الدخيل في التفسير له أثر بالغ وخطر على التفسير؛ فهو يحول دون الفهم الصحيح للنص القرآني؛ فكان البحث مبيناً لهذا الخطر ومحذراً منه.
- رابعاً: بيان حقيقة ما يخالف الإسلام من الأكاذيب والافتراءات التي يكيد بها خصوم الإسلام، يعتبر جهاداً في سبيل الله بالقلم والكلمة ودفاعاً عن الإسلام.
- خامسا: تفيد الدراسة في لفت انتباه الباحثين للبحث في بيان الدخيل في التفسير؛ نظراً لكثرة الوضع فيه فاختلط الصحيح المقبول سنداً ورواية بالسقيم المردود.

5. منهج البحث

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي[1]، والمنهج الاستنباطي[2].

6. الدراسات السابقة

بحسب البحث، لم يجد الباحث مادة تخصصت في الدخيل في تفسير كشف الأسرار وهتك الأستار للصفدي؛ ولكن هناك بعض الدراسات تضمنت الدخيل في بعض سور القرآن الكريم لكتب تفسير أخرى، وأذكر على سبيل المثال بعض الدراسات وما هدفت إليه، وبعض النتائج لهذه الدراسات:

الدراسة الأولى: نعناعة، رمزي، له دراسة بعنوان: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير

([1]) هو الاستقصاء الدقيق والإحاطة التامة بكل الحقائق المتصلة بالبحث الأدبي ونصوصه الجزئية، حتى يتمكن من الوصول إلى الحقائق والصفات الكلية. (انظر ضيف، شوقي، **1992م**، **البحث الأدبي طبيعته ومناهجه وأصول مصادره**، القاهرة: دار المعارف، ص37).

([2]) هو أن يستنبط الباحث الجزئيات ويحصيها ثم يفحصها ليدوّن ما يستنبطه من خصائصها وصفاتها الكلية مستعينا على ذلك ببيان الأسباب والدوافع والغايات والنوازع. (انظر ضيف، شوقي، **البحث الأدبي طبيعته ومناهجه وأصول مصادره**، ص44).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

وقد هدفت هذه الرسالة إلى بيان أثر الاسرائيليات في كتب التفسير. وقد اتفقت دراستي مع الدراسة السابقة؛ في أن كلًا منهما له علاقة بالدخيل في التفسير، وتختلف في أن دراستي في تقويم منهج الدخيل من تفسير كشف الأسرار وهتك الأستار للصفدي، أما هذه الدراسة فهي في بيان نوع من أنواع الدخيل وهو الإسرائيليات وأثره في كتب التفسير.

الدراسة الثانية: الحسين، عبدالقادر محمد، له دراسة بعنوان: تمييز الدخيل في تفسير القرآن الكريم

وقد هدفت هذه الرسالة إلى بيان ما دخل في علم التفسير وليس منه مما كان مشتبه، وكيف نميّز بينه وبين الأصيل. وقد اتفقت دراستي مع الدراسة السابقة؛ في أن كلًا منهما له علاقة بالدخيل في التفسير، وتختلف في أن دراستي في تقويم منهج الدخيل من تفسير كشف الأسرار وهتك الأستار للصفدي، أما هذه الدراسة فهي في بيان الأصيل وكيف نميّز بينه وبين الدخيل.

7. المبحث الأول: معالم منهج الصفدي في دخيل الرواية

المطلب الأول: منهج الصفدي في إيراده الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين

إن التفسير علمٌ عظيم الشأن، جليل القدر، لا يستطيعه إلا من فتح الله تعالى قلبه وأنار بصيرته، ورزقه العلم والفهم، ولما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بَيَنَ أصحابه المرجع في تبيين الكتاب العزيز، فيما أشكل عليهم أو احتاجوا لبيان وتفسير آيات من القرآن الكريم، كانوا يهرعون إليه ويسألوه، فيبيّن ويفسّر لهم ما سألوا عنه بكلام وتفسير شاف، وكذلك احتاج التابعين لأقوال صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم– لمعرفة ما علمه الصحابة من النبي –صلى الله عليه وسلم– حال حياته، وغاب عنهم لكونهم لم يعاصروه كما عاصره صحابته الكرام –رضوان الله عليهم جميعًا–. فما أُثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من الأقوال المفسرة لما في القرآن الكريم، وكذلك ما أُثر عن الصحابة الكرام في تفسير معنى الآيات، هو بمثابة المعين والكاشف عن مراد الله تعالى من الآيات، وهو عند علماء التفسير بابًا من الأبواب التي يعتمد عليها في تعيين المراد من الآيات. والمتأمل لمنهجية الإمام الصفدي – رحمه الله تعالى– تجاه ما أُثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من الحديث، وكذلك أقوال السلف من الصحابة والتابعين، يجد إيراده لها قليل في تفسيره كشف الأسرار وهتك الأستار؛ ذلك لما يرى من كون القرآن الكريم لا يتوقف فهم المراد منه على شيء خارج عنه، فإن تعيين المراد من الآيات القرآنية يكون ظاهرًا، لقوله تعالى: ﴿الٓكٓهيعٓصٓ طٰهٰ الٓمٓ حٰمٓ عٓسٓقٓ الٓمٓ الٓمٓرٰ الٓمٓرٰ﴾ (سورة القمر، الآية: 17)، وما توقف فهمه وتحديد المراد منه على غيره، فإن غيره يكون بآية أخرى من آياته أيضًا، فإن آيات القرآن الكريم يفسر بعضها بعضًا. وقد ورد عن الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– في تفسيره، ما نصفه يفيد ذلك الذي بيناه وأشرنا إليه من منهجه في إيراد

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

الحديث وأقوال الصحابة والتابعين في التفسير؛ حيث يقول عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾(سورة النساء، الآية: 82)، فقال: "ومنها بطلان قول من يقول أن القرآن لايفهم إلا بتفسير الرسول، وأن تفسيره نقل سواء خالف المعنى المفهوم من اللفظ أو لم يخالفه، ووافق اللغة أو خالفها، فيدعي أن السنة فسرت لنا هذه الاية مثلاً"[3]. الشاهد: أن ما قرره الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– هنا في تفسيره لهذه الآية يظهر لنا منهجه في إيراد الحديث وأقوال الصحابة والتابعين، ويبين لنا سبب قلة إيراده لهم في تفسيره، وهو: أن القرآن الكريم لا يتوقف فهم المراد منه على بيان المعصوم –صلى الله عليه وسلم– لمفهوم الآية، فإن منطوقها: لو كان هذا القرآن الكريم من عند غير الله تعالى لوجدنا فيه اختلافاً كثيراً، ومفهوم هذا المنطوق: أن القرآن الكريم ليس إلا من عند الله تعالى، لذلك لانجد فيه اختلافاً، فيلزم من هذا المفهوم كون القرآن الكريم غير متوقف في تعيين المراد منه على شخص، ولو كان النبي المعصوم –صلى الله عليه وسلم–، فمن دونه من باب أولى كالصحابة أو التابعين. وقد سبق بيان ومناقشة هذه المنهجية وهذا القول في مباحث سابقة من هذه الرسالة. مع هذا فإننا نجد الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– يورد في تفسيره بعضاً من الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين في تعيين مراد الآية أو توضيح معنى اللفظ، وهذا يدل على كونه غير منكر للسنة أو غير مكترث لقيمة التفسير بالمأثور سواء عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وصحابته –رضي الله عنهم– والتابعين، بل يحصر الاستدلال بما ورد عنهم في أضيق الحدود مثل تبيين المعنى الإجمالي للآيات، أو توضيح المعنى اللغوي للآية. مثال ذلك: استشهاده بالحديث النبوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾(سورة المعارج، الآية: 19)، فقال: "الهلع ههنا من الحرص؛ ويقال: ناقة هلوع إذا كانت سريعة السير خفيفة. قال –عليه السلام–: ((شر ما أعطي المرء شح هالع وجبن خالع))[4]، والمعنى أن الإنسان لا يصبر ولا يتثبت"[5]. أراد الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– ايضاح المعنى اللغوي بذكر هذا الحديث. ومن ذلك ما أراد الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– بذكره ايضاح معنى عام: كاستشهاده بالحديث النبوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله﴾(سورة النجم، الآية: 3)، فقال: "وليس كل ما يتكلم به النبي –عليه السلام– وحياً، لأن قضية الإسراء ومثلها مما نقل عنه فيما قاله ورجع عنه يمنع من ذلك. ومنه قوله –عليه السلام–: ((إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي نحو ما

([3]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م. **كشف الأسرار وهتك الأستار**. تركيا: مكتبة الإرشاد. (1/515).

([4]) أخرجه أبو داود في **سننه**، 2004م، كتاب الجهاد، باب في الجرأة والجبن، بيروت: المكتبة العصرية، رقم الحديث(2511)، (3/21). صحيح (الألباني، السلسلة الصحيحة،(103)).

([5]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/515).

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار))[6]"[7]. ومع قلة ذكره للأحاديث النبوية فإنه قد يشير إلى الحديث بذكر المعنى، أو ألفاظ من الحديث، مثال ذلك: استشهاده بالحديث النبوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (سورة فاطر، الآية: 23)، فقال: "وهذا لا يدل على أن الموتى لا يسمعون فيعارض بقوله –عليه السلام–: ((ما أنت بأسمع منهم)). وإنما هذا أراد به مثلاً ضربه للكفار. فالمعنى لا تسمع من في القبور إسماعاً يعود عليهم نفعه. قال المحقق للكتاب بهاء الدين: لم أعثر عليه بهذا اللفظ فيما بين يدي من المصادر، فنحوه ما قال عمر: يا رسول الله! كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ قال: ((ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئاً))[8]"[9]. ومع قلة ذكره للأحاديث النبوية أيضاً لم يخلو تفسيره من الروايات الضعيفة والموضوعة، وربما رجع ذلك لقلة بضاعته في علم الحديث، نظراً لمذهبه الذي سبق الإشارة إليه بأنه يعتمد في تفسير القرآن بالقرآن نفسه والتدبر والفهم. مثال ذلك: استشهاده بالحديث النبوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(سورة النساء، الآية: 80)، فقال: "وقد علمت أن حديث الرسول–صلى الله عليه وسلم– لا يمكن أن يكون معارضاً للكتاب، ولهذا قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق فهو عني[10]، فما خالف فليس بحديث الرسول–صلى الله عليه وسلم–، ونحن إنما يجب علينا طاعة الرسول–صلى الله عليه وسلم–؛ لأنها من طاعة الله، فافهم ذلك"[11].

الشاهد: استشهاده بالحديث في بيان معنى الآية والمراد منها إجمالاً وهو طاعة الرسول–صلى الله عليه وسلم– تكون بما صح عنه موافقاً لما في القرآن الكريم، وأنه لا يتصور ورود ما يخالف القرآن الكريم عنه. فاستشهاد الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– بالحديث أو أقوال الصحابة والتابعين يكون في هذا السياق والإطار العام. وأيضاً ينقل الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– عن الصحابة، وإن كان –كما ذكرنا– يقل من الإشارة إلى أقوالهم، ومن ذلك نقله

([6]) أخرجه البخاري في **صحيحه**، 1422هـ، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، بيروت: طوق النجاة، رقم الحديث(7169)، (9/69).

([7]) الصفدي، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، (4/191).

([8]) أخرجه مسلم في **صحيحه**، 2002م، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، بيروت، دار إحياء التراث العربي، رقم الحديث(2873)، (8/163).

([9]) الصفدي، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، (3/479).

([10]) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، 1994م، الرياض: دار العصيمي، رقم الحديث(1429)، (2/97). ضعيف جداً (الألباني، السلسلة الضعيفة والموضوعة،(590)).

([11]) الصفدي، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، (1/515).

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

حديث ابن عباس –رضي الله عنه– عندما سئل عن زكاة العنبر لبيان المعنى اللغوي لكلمة دسر فقال: "ليس العنبر بركاز هو شيء دسره البحر"[12][13]. ومع نقله لأقوال الصحابة فإنه ينقل عنهم أقوالاً لم نجد لها مصدر يشير إليها، قال –رحمه الله تعالى–: "وكما أمر علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– بنار فأججت، وقال للأعرابي الذي سأله عن وجه الله: أين وجهها؟ قال الأعرابي: كلها وجه. قال المحقق للكتاب بهاء الدين: لم أعثر عليه فيما يدي من المصادر"[14]. وكذلك الحال بالنسبة لأقوال التابعين فإنه يقل من ذكرها؛ فمن ذلك نقله عن الحسن –رحمه الله تعالى– عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة الحديد، آية: 1)، قال: "سابقوا من مضى أكثر من سابقينا"[15]. وكذلك عند تفسيره للآية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ﴾ (سورة الزمر، آية: 68)، قال الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى–: "قال سعيد بن جبير: هم الشهداء منهم"[16]. ومع قلتها فإنه ينقل عنهم أيضاً أقوالاً لم نجد لها مصدر يشير إليها، كقوله: " ثم ينضاف إليهما سبب من جهة السامع، وهو أن يأخذ أحد مدلولي اللفظ فيعارضه بما هو صحيح في العقل ويكون القائل قد أراد المدلول الآخر. وهذا كقول البصري –رحمه الله–: إن الله خلق الخلق ليحسن إليهم. قال المحقق للكتاب بهاء الدين: لم أهتد إليه فيما بين يدي من المصادر"[17].

المطلب الثاني: منهج الصفدي في إيراده الإسرائيليات:

لقد اعتنى الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– بالإسرائيليات في تفسيره وأكثر من إيراده لها وذلك ربما يعود لأسباب منها:

1- معرفته بالعبرانية لغة التوراة، فهو كثيرًا ما يثبت بعد نقله من التوراة ما يدلك على كونه يعرف لغة التوراة وهي العبرانية. مثال ذلك: ماورد من في تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (سورة آل

([12]) أخرجه البخاري في **الصحيح**، 1422هـ، كتاب الزكاة، باب ما يستخرج من البحر، بيروت: طوق النجاة، (129/2) رقم الحديث (1497).

([13]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (4/205).

([14]) مرجع سابق، (4/216).

([15]) مرجع سابق، (4/231).

([16]) مرجع سابق، (3/581).

([17]) مرجع سابق، (4/171).

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

عمران، آية: 93)؛ حيث قال: "واعلم أنه مكتوب في التوراة إلى الآن في قصة آدم –عليه السلام– أن الناس أجمعين في ذلك الزمن قد أباحهم الله تعالى حيوان البر وطائر السماء كورق العشب جعلت لكم الجميع. وهذا تفسير النص العبري بها"[18]. فالشاهد: كون الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– يقول: "وهذا تفسير النص العبري بها" فكأنه يشير إلى مسألة خبرته بلغة التوراة، كتاب أهل الكتاب وهي العبرانية.

2- إطلاع الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– على كتب السابقين من الأمم السابقة كاليهود والنصارى.

مثال ذلك: قوله في أحد المواضع من تفسيره: "وهذا المعنى بعينه رأيته في التوراة والإنجيل والزبور وفي كلام سائر الأنبياء المشهورين في بني إسرائيل بالوحي إلى الآن. وجملة كتب الربانيين أربعة وعشرون سفرًا. وتجد هذا المعنى في الكتاب الواحد في عدة مواضع خصوصًا في التوراة"[19]. وموضع الشاهد من المثال ظاهر. مما يدل على كون الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– كان على دراية كبيرة بالتوراة وكتب بني إسرائيل أو ما نسميه بالإسرائيليات وله علة في إيرادها تفسيره.

3- محاولته الجمع بين بعض النصوص التوراتية ونصوص القرآن الكريم، بجامع أن بعض ما في التوراة باقٍ على أصله ولم يناله التحريف والتبديل.

مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَافِرِ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ﴾(سورة البقرة، الآية: 35)، قال: "وقد قيل في الشجرة عدة أقوال، أثبت لك بعضها ها هنا لتعلم، فمن ذلك ما هو مكتوب في التوراة إلى يومنا هذا"[20].

الشاهد: أنه أتى ببعض ما قيل في التوراة عن الشجرة التي نهى الله تعالى آدم من الأكل منها في الجنة، وابتلاه بها، وأذله الشيطان عنها، ليبين أن النصوص الواردة بشأن شجرة النهي أو الابتلاء قريبة من بعضها، أو يمكن الجمع بينها. والله أعلم.

4- الأخذ بها ما لم يرد في القرآن الكريم مخالفًا لها، أما في حالة ورود المخالف لها في القرآن الكريم فإنه يتأوله.

فنجد هذه المنهجية قد صرح بها الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– في تفسيره؛ حيث يقول: "كل ما لم يأت في كتاب الله تعالى وأتى في الكتب المتقدمة أو في حديث أو إجماع فلا يخلو إما أن يوجد في القرآن ضده أو لا، وهذا الأخير نؤمن به ونعمل. وأما إن أتى في القرآن ضده فيعمل بما في القرآن ويتأول غيره إذا لم يمكن تركه عقلا أو

([18])الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/362).

([19]) مرجع سابق، (3/580)

([20]) مرجع سابق، (1/109)

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

نقلا"[21]. نلاحظ: أن الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– يرجع إلى هذه المصادر والمنقولات غالبًا في تفسير الأمور التي تختص بالوقائع التاريخية من قصص الأنبياء –عليهم السلام– والأمم السابقة، أو تفاصيل ما يختص ببدأ الخليقة، وخلق نبي الله آدم –عليه السلام–. ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله الله تعالى: ﴿الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرِ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ﴾(سورة يونس، الآية: 94)، قال: "هذا خطاب للعام بلسان الخاص، والمراد بقوله: فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك، أي مما هو في التوراة، وقد أنزلناه إليك. والإشارة إلى ما تقدم ههنا من قصة فرعون وموسى وغير ذلك. فهو إذا سأل أهل الكتاب عنه أخبروه بصحته أنه في التوراة. وليس المراد: فإن كنت في شك من جميع ما أنزلنا إليك، بل من هذه الوقائع ليكون السؤال للذين يقرءون التوراة نافعًا للسائل والسامع...، إلى أن قال: وذلك العلم من التوراة والإشارة إلى ما جاء في القرآن مثله منها فهو آية لبقية من آمن من غير بني إسرائيل، ويلزم منها أن كل القرآن حق في نفسه"[22]. وكذلك يكثر الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– من النقل لروايات التوراة والانجيل، ويترجم بنفسه من لغتها العبرية إلى العربية؛ لما له من إلمام كبير باللغة العبرانية، ويدلنا على ذلك كثرة عبارته بعد نقل نصوص توراتية: "هذا تفسير النص العبري"[23]. وينقل الإمام الصفدي من النصوص التوراتية والانجيلية بالمعنى في كثير من نقله، وليس بالنص، وقد تبين هذا عند الرجوع إلى مصدر النص الأصلي من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب، لمراجعة النص الذي ينقله الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– فنجد أنه ينقله بالمعنى وليس بالحرف، وهذا في غالب نقله، أو يشير إلى وجود المعنى في النص التوراتي ولا ينقله، بل يكتفي بالإشارة إليه فقط. مثال على تلك المنهجية في نقله لنصوص التوراة والإنجيل: قال الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى–، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ ...﴾ (سورة المائدة، من الآية: 5)، "فلحم الخنزير وغيره مما حرمه الله تعالى في القرآن لم يبحه في التوراة بل حرمه أيضا"[24]. وبالرجوع للنص للكتاب المقدس نجد النص الذي أشار إليه الإمام الصفدي كالآتي: " أنتم أولاد للرب إلهكم. لا تخمشوا أجسامكم، ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت؛ لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، لا تأكل رجساً ما هذه هي البهائم التي تأكلونها: البقر والضأن والمعز والإيل والظبي

([21]) مرجع سابق، (2/223)

([22]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد،(2/369).

([23]) مرجع سابق، (1/362).

([24]) مرجع سابق، (2/18).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة. وكل بهيمة من البهائم تشق ظلفاً وتقسمه ظلفين وتجتر فإياها تأكلون. إلا هذه فلا تأكلوها، مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسم: الجمل والأرنب والوبر، لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفا، فهي نجسة لكم، والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم..."[25].

المبحث الثاني: معالم منهج الصفدي في دخيل الدراية

المطلب الأول: منهج الصفدي في إيراده آراءَه الخاصة

لقد أوضح الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– في مواطن عدة من تفسيره ضرورة القول بالرأي والأخذ به في تفسير كلام رب العالمين، وأوضح كذلك أن المتعرض لتفسير كلام العلي الكبير لابد له من قريحة سليمة وعقل حصيف حتى يهتدي إلى مراد الله تعالى من كلامه، بل وذم الذين يقفون عند المنقول فحسب ولا يقولون بالرأي كمنهج معتبر في الوقوف على مراد الله تعالى من الآيات. فنجده مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾(سورة النساء، الآية: 82)، يقول: "ومنها بطلان قول من يقول أن القرآن لا يفهم إلا بتفسير الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وأن تفسيره نقل سواء خالف المعنى المفهوم من اللفظ أو لم يخالفه، ووافق اللغة أو خالفها، فيدعي أن السنة فسرت لنا هذه الآية مثلاً"[26]، قرر الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– هنا في تفسيره لهذه الآية : أن القرآن الكريم لا يتوقف فهم المراد منه على بيان المعصوم –صلى الله عليه وسلم– لمفهوم الآية، فإن منطوقها: لو كان هذا القرآن الكريم من عند غير الله تعالى لوجدنا فيه اختلافاً كثيراً، ومفهوم هذا المنطوق: أن القرآن الكريم ليس إلا من عند الله تعالى، لذلك لانجد فيه اختلافاً، فيلزم من هذا المفهوم كون القرآن الكريم غير متوقف في تعيين المراد منه على شخص. وقال أيضاً في موضع آخر من تفسيره: "وإنما أراد الله أن يحيي العقول بالتفكر، ويجعل ذلك من جملة كسب القلوب الذي إنما يقع الجزاء بالحقيقة عليه. فهذا من بعض فوائد كونه –عليه السلام– لم يفسر القرآن، بل فتح لأصحابه باب الاجتهاد، فاتبعهم الأئمة مجتهدين غير مقلدين"[27]. وقال أيضاً: "ولقد أبقيت لك في كثير من المواضع ما إذا فكرت فيه عرفت من نفسك إذا سلكت طريق الاجتهاد في معرفته بما نبهتك به. ولا تظن أنني قلت كل ما يجب قوله،إذ لا طاقة لي بذلك، ولكني قلت ما استطعت من غير كتمان ولا ميل، وأنا استغفر الله من سوء النظر، وأعوذ بالله من ركوب ما قد أرتكبته من الخطر. ولا أقول لأحد: قلدني.

([25]) **الكتاب المقدس**، سفر التثنية 1:29.

([26]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/515، 1/36، 1/37).

([27]) مرجع سابق، (4/452).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

فلست مقلداً فيما أمكنني أن لا أقلد فيه. وأنا بريء من إثم مقلدي، فلا أراني لذلك أهلاً"[28]. وقال كذلك: "وفي هذه الآية دليل على أن الله أمر بالتدبر في آيات القرآن ولم يأمر بالتقليد، لأنه تعالى دعا إلى التدبر، وذلك مناف للتعامي والتجاهل. وإن زعم الخصم أنه لا يفهم العربية وأنه لا يقدر أن يتدبر القرآن فيحتاج حينئذ إلى التقليد"[29]. ولذلك نجده –رحمه الله تعالى– يذكره آراءه الخاصة في أكثر من موضع، من ذلك قوله: "وأقول: إن أولى ما فهم من لفظ الآية هو أن قوله: من قبل أن ينزل، يعود على الودق، ومن قبله، يعود على السحاب المذكور في الآية المتقدمة. وإيضاحه أنه تعالى لما بسط السحاب ذهب الإبلاس لتعلق الرجاء ولم يحصل الاستبشار إلا حين الإصابة بالودق، ومن أول مدة الإبلاس إلى حين الإصابة بالودق هو قبل الاستبشار"[30]. وأيضاً قوله عند تفسيره سورة قريش: "فهذا أشهر ما رأيته مما قيل في هذه السورة مع كثرة آراء المفسرين لها. ولم أفهم به الكلام منتظماً، أعني كلام السورة. والأولى –والله أعلم– أن قوله: لإيلاف قريش، كلام بمفرده لا يتعلق بأصحاب الفيل؛ لأن أصحاب الفيل إنما أهلكهم الله لبغيهم في ابتغائهم خراب البيت لا ليؤلف قريشاً"[31]. وكذلك قوله عند حديثه عن التفضيل بين الملك والبشر: "فأقول: إن منزلة الملك أقرب ومنزلة البشر أفضل، ولهذا وقع الخلاف بين الناس. وذلك لأن الملك مجبر على الخير دون الشر، وهذا أقرب إلى صفة البارئ تعالى، لأنه الخير المحض بكل شيء وضده. وأما البشر فهو مكتسب للخير والشر غير مجبر على أحدهما، فهو يترقى بفعل الخير وباجتناب الشر، فبفعل الخير ضاهى الملك، وباجتناب الشر فضل عليه"[32]. وبهذا يتبين أن تفسير الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– غالب عليه التفسير الاجتهادي الذي مرده الأول بعد اكتمال الأدوات التفسيرية إلى العقل أكثر منه إلى النقل. والله أعلم.

المطلب الثاني: منهج الصفدي في إيراده الآراء الكلامية والفلسفية

يتعرض الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– لبعض القضايا الكلامية والفلسفية في تفسيره، ويذكر كذلك أصحاب أقوال المسائل التي ينتصر لها أو يتبنى القول بها، من ذلك نقله عن إمام المتكلمين، وذلك عند تناوله لتفسير قول الله تعالى: ﴿الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَىٰ الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ﴾(سورة النساء، الآية: 79)، فقال في الرد على الجبرية والحشوية: "ولقد ذكر محمد بن الحسن بن فورك –رحمه الله تعالى– في كتابه المعروف بالإرشاد كلاماً

([28]) مرجع سابق، (4/652).

([29]) مرجع سابق، (4/105).

([30]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (3/395).

([31]) مرجع سابق، (4/613).

([32]) مرجع سابق، (4/519).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

هذا نصه، فأثبته هنا وإن لم أكن ممن يقلد أحداً ولا دعوت إلى تقليدي أحداً، قال: تفسير القدري أنه هو الذي يزعم أنه يقدر أعماله من دون الله ويخترعها بقدرته أرادها الله أو كرهها. وتفسير الجبري أنه هو الذي يزعم أن لا استطاعة للإنسان ولا كسب، فإنه بمنزلة الباب الذي يرد والشجرة التي تحرك، وأنه مضطر إلى كل ما هو فيه مجبر عليه، والجبرية خلاف القدرية، وكلاهما بدعتان. والصواب مخالفتهما، وهو القول بأن الله تعالى خالق لأعمالنا، ونحن مكتسبون لها، قادرون عليها، مختارون لها غير مجبرين عليها ولا مضطرين إليها، وأن المكتسب منا قادر على الحقيقة، مكتسب على الحقيقة لما خلقه الله كسباً له؛ هذا كلامه"[33]. وأيضاً ينقل الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– عن الفلاسفة كأفلاطون، وجالينوس، وغيرهما من فلاسفة اليونان، قال الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– مثلاً: "وقال أفلاطون: الخط عقال العقل، والقلم لسان اليد، وترجمان القلب، والخط أصيل في الروح ظهر بحواس اليد، فهو دليل على ما في القول، وما في القول دليل على ما في النفوس، وما في النفوس دليل على ما في الأشياء ذوات المعاني، وما في الأشياء ذوات المعاني مدلول عليه"[34]. ويذكر أيضاً أقوالاً لكبار الصوفية، من ذلك قوله: "وكذلك ينبغي أن يكون فعل العبد ليكون رباً في الفعل، كما قال أبو علي الروذباري: من لم يكن بك فانياً عن حبه وعن الحوى والأنس والأحباب

فكأنه بين المراتب واقف لمنال حظ أو لحسن مآب"[35].

وكذلك نقله عن المتصوفة حيث قال: "وشرحناه في أول شرح مواقف النفري –رحمه الله تعالى– وهو قولنا: فأوقفني هذا العرفان عند مراده مني لي، لا عند مرادي منه لي أو له. أشهدني ذلك غناه فأراني ما هو له خالصاً إنما هو لي خالص. فعملت لي من أجله لا من أجلي له ولا لي. فوجب علي لي ما قد سطرته، وللواقف عليه العدول عنه، إما لغلطه عن تحقيقي أو لتحقيقه غلطي لفظاً أو فهماً، والسلام"[36].

8. المبحث الثاني: المميزات والمؤاخذات على منهج الصفدي في الدخيل

المطلب الأول: مميزات منهج الصفدي في الدخيل

1/ الدفاع عن آراء أهل السنة والجماعة

يتميز تفسير الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– بكونه يدافع عن آراء أهل السنة والجماعة مع عرضه لآراء ومذاهب غيرهم في كثيرٍ من المسائل كمذاهب أهل الكلام والمتصوفة ومذاهب الفلاسفة مثل فلاسفة اليونان

([33]) مرجع سابق، (1/513 -512).

([34]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/48).

([35]) مرجع سابق، (3/58).

([36]) مرجع سابق، (3/59).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

وغيرهم. ومثال هذه المنهجية عند الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– قوله: "اعلم بأنني إن أخذت أن أوسع في الكلام عند ذكر الحكم والأحكام وأقيم الحجج والبرهان أذكر الرد على جميع من يظن أنه ظفر بالحق طال الكتاب وفني العمر قبل أن أستوعب ما يمكن يوعى سمعاً، فكيف أطمع في بسط ذلك جمعاً ووضعاً. وقد دون المتقدمون ما كفونا به كثيراً من التعب على أن منهم المصيب والمخطئ، والنظر يخرج حق ذلك من باطله فلم يبقى لمتأخر مقال إلا أن يتفق لمدخر له بحسن توفيق الله اطلاع على بعض ما خزن الله تعالى له إرادة اختصاصه به فأفاض ذلك على قلبه و لسانه، قال الله تعالى: ﴿ ﴾ (سورة المائدة، من الآية: 16)، وذلك قليل في الأنام فقد جمعت من ذلك ومثله ما قدرت عليه في بيان معاني القرآن ونبهت على بعض الحكم ليكون لك أنموذجاً تعلم به مثله، فلا تظن أني أغفلت ما لم تجد ذكره. وكذلك قد أتكلم ببرهان في موضع فأكتفي به في مواضع، فإذا رأيتها مجردةً عن الأدلة والبراهين فطالع أمثالها. مع أني أثبت أدلة الأحكام في أكثر الأمر إلا ما ظهر فاستغني العقل بظهوره عن بدليل و إن خالف قول الغير، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل...، لا أفسر آيةً ولا كلمةً ولا حرفاً من كتاب الله –تعالى– بالرأي إذ لا رأي في كتاب الله ولا قياس إذ القياس يرجع إلى ذهن القائس و لكلٍ مقدار فتعدد المقاصد بتعدد القياسات لتفاوت الأذهان والحق واحد فاختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات..."[37].

فالإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– دائما ماينتصر لأهل السنة والجماعة في تفسيره، كما في مسألة الرد على الجبرية والحشوية عند تفسير قوله تعالى: ﴿الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَىٰ الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ﴾ (سورة النساء، الآية: 79)، حيث قال –رحمه الله تعالى–: "والجبرية خلاف القدرية، وكلاهما بدعتان. والصواب مخالفتهما، وهو القول بأن الله تعالى خالق لأعمالنا، ونحن مكتسبون لها، قادرون عليها، مختارون لها غير مجبرين عليها ولا مضطرين إليها، وأن المكتسب منا قادر على الحقيقة، مكتسب على الحقيقة لما خلقه الله كسباً له"[38]. وكذلك أورد –رحمه الله تعالى– رده على المتفلسفين بقوله: "وقال بعض متفلسفة الإسلاميين ما قد حكيناه فيما سيأتي لنبطله، وحاكي الكفر ليبطله ليس بكافر؛ قال: إنه لما كان من له إطلاق العظمة لأعظم منه انتفى أن يخلق ما هو فوقه في العظمة. وإذ خلق ما هو دونه فليس ذلك بعظيم. وإنما العظيم من إن يخلق مثله فلا يكون أعظم من هذا الخلق. ثم أشار إلى العقل الأول الفعال، لأنه واحد صدر عن واحد . قلنا: هذا أبعد ممن قبله وهو كفر مردود عقلاً، إذ لو كان

([37]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/36).

([38]) مرجع سابق، (512- 1/513).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

المخلوق مثلاً لكان أزلياً، ويستحيل أن يكون مخلوقاً ويكون أزلياً فقد انتفى أن يكون مثلاً. ثم نقول: لا تصح المثلية بوجه لأنها تعطي تناهي القدرة، والقدرة لا تتناهى ولا تنحصر.ولهذا كان الله سبحانه هو الخلاق العلام. ولما لم يأت في اللغة رحام أغنى عنها رحمن. ولا شك أن العقل صفة للإنسان. وكل هذه الأقاويل من باب الخرص والبهتان"[39].

2/ بيان تحريف نصوص التوراة والانجيل

كانت الديانات الكبرى بما فيها اليهودية والنصرانية قبل بعثة النبي محمد —صلى الله عليه وسلم– مسرحاً للفوضى والعبثية من قبل رجالاتها، فلم يبق من رسالة موسى وعيسى –عليهما السلام– إلا النزر القليل من التوحيد والشرائع الصحيحة بخليط من العقائد اليونانية والوثنية والرومية. فالتوراة ضاعت واندثرت بعد تعرض اليهود للاضطهاد والاستبداد والنفي والجلاء، والعذاب والتدمير على يد القائد الروماني تيطس، أما المسيحية فقد اختلفت وتفرقت إلى ثلاث فرق كبرى هي: النسطورية واليعقوبية والملكانية، واختلفوا في الأناجيل فكان يوجد أكثر من مائة إنجيل في القرن الثاني للميلاد، حيث لا تتفق هذه الأناجيل وتختلف اختلافاً كبيراً بينها. واختلف لنصارى أيضا في طبيعة المسيح حتى قامت الحروب والقلاقل بينهم. إلى أن جاء الإسلام ببعثة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وأنزل القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكان الرسالة الخاتمة، والنور المرسل للعالمين، فبين القرآن الكريم انحراف الرسالات السماوية السابقة، وتعرض كتبها المقدسة للعبث والتحريف من طرف الأتباع المزيفين ودعاهم للرجوع إلى الحق، وذلك ببيان المنهج القويم للتمييز بين الحق والباطل. فبدأت دعوة الإسلام في الجزيرة العربية، ثم انتشرت هذه الدعوةَ حتى بلغت الآفاق"[40].

وعن تحريف كتاب اليهود والنصارى يقول أحد علمائهم ممن هداه الله تعالى للإسلام: " أسباب ضلال النصارى وانحرافهم عن رسالة المسيح عيسى –عليه السلام– عديدة وذكر المصنف هنا واحداً منها، وهناك أسباب أخرى منها: ضياع كتبهم الصحيحة، وتحريف الإنجيل، وتزعم بولس لهم، وسعيه الحثيث في تحريف الرسالة، وكذلك اختلاطهم بالوثنيين وتأثرهم بالفلسفة، كل ذلك وغيره مما لا يمكن تفصيل الكلام فيه هنا من عوامل انحراف النصارى عن رسالة المسيح –عليه السلام–"[41].

وقد أشار الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– إلى تلك القضية وهي: تحريف التوراة والإنجيل في تفسيره في أكثر من موضع منه، ومن تلك المواضع التي أشار فيها لقضية تحريف التوراة والإنجيل: عند تفسيره لقول الله تعالى:

([39]) مرجع سابق ، (4/16).

([40]) الجويني، عبدالملك بن عبدالله، 1978م، **شفاء الغليل في بيان ما وقع في التورتة والإنجيل من التحريف والتبديل**، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (ص 156).

([41]) الراسي، زيادة بن يحيى النصب، 2003م، **البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح**، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، (1/322).

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

﴿...الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الْجَاثِيَة الْأَحْقَاف مُحَمَّد الْفَتْح الْحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور﴾(سورة آل عمران، من الآية: 75)، قال الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى–: "وهذه العقيدة إنما حملهم عليها أن في التوراة مكتوب إلى يومنا هذا ما هذا مقلوبه عربياً: وهو للأجنبي ترابي ولأخيك لا ترابي"[42].

والمتأمل لهذا النص الذي أشار إليه يجد ظاهره من الظلم والتعدي ما فيه، حيث يدعو هذا النص معاملة القريب أو من هو على نفس العقيدة والديانة بمعاملة مادية حسنة تخلوا من الزيادة الربا الذي يضرب بمستعير القرض، بينما يحل هذا الضرر بمن ليس على نفس العقيدة، فأي تفريق عنصري هذا الذي يدعو له هذا النص، ولا شك أن الله تعالى عدل لا يأمر بمنكر ولا يرضى بالظلم، كما قال تعالى في سورة النحل، الآية: 90. والله أعلم.

3/ دفع التناقض بين القرآن الكريم والأحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–

مما تميز به الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– رد التناقض بين الآيات، ويبين أن الآيات– التي يظن بعض أصحاب الآراء أنها متناقضة في الحقيقة– ليس بينها التناقض؛ بل الآيات يوضح بعضها بعضاً. ويدفع التناقض بين القرآن الكريم وأحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–؛ ويقول: الحديث الذي يناقض القرآن ليس بحديث. وإذا وجد التناقض الظاهري بين الآيات والأحاديث فينبغي تأويل الأحاديث أو الجمع بينها لتكون موافقة للآيات. كما يرى أن السنة توضح القرآن ولا تناقضه[43]. قال –رحمه الله تعالى– عند تفسيره للآية من قول الله تعالى: ﴿الْجِنّ الْمُزَّمِّل الْمُدَّثِّر الْقِيَامَة الْإِنْسَان الْمُرْسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكْوِير الْانْفِطَار الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاق الْبُرُوج الطَّارِق الْأَعْلَى الْغَاشِيَة الْفَجْر الْبَلَد الشَّمْس اللَّيْل الضُّحَى الشَّرْح التِّين الْعَلَق الْقَدْر الْبَيِّنَة الزَّلْزَلَة الْعَادِيَات الْقَارِعَة﴾ (سورة النساء، الآية: 59)، "فإن تنازعتم في شيء، بينكم أو مع ولي الأمر، لأنهم منكم، فردوه، أنتم وأولو الأمر منكم، إلى الله والرسول، أي إلى كتاب الله وسنة رسوله. ولم يقل: أو الرسول لأن السنة تبين الكتاب ولا تصادمه. وهذا الكلام أعني قوله: والرسول، الأولى من ظاهر اللفظ أن يكون المراد به في حياة الرسول. وأما الآن فالأصل الجامع –لما جاء في الحديث وغيره من ضروب الاختلاف في جميع المواطن– هو قوله تعالى: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله. وأولو الأمر ليس هم الملوك فقط، بل من له على مأموره طاعة كائناً من كان إذا كان مسلماً لقوله: منكم، ولم يقل عليكم. وهذا مفهوم مطلق اللفظ. وأما مراده ههنا فهو العلماء ومن يأمر بما أمر الله ورسوله به سواء كان العلماء أحياء أو من الأوائل. فإن تنازعنا مع الأوائل عدنا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الذي صح أنها

([42]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/352).

(43) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار(من كلام المحقق)**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/ 14).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

سنة لا من جهة التقليد، بل من جهة الدليل. والدليل هو شهادة الكتاب له إما بما يوافقه أو بأن لا يخالفه ويصادمه"[44].

المطلب الثاني: المؤاخذات على منهج الصفدي في الدخيل

1/ يقل ذكره للأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين

يلاحظ الإقلال من الآثار عن الصحابة والتابعين في تفسير الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى–، ويرجع ذلك لاعتقاد الإمام الصفدي —رحمه الله تعالى– أن التفسير في غناء تام عن عامل خارج عنه ليعين المراد من الآيات، بل يكفي في تعيين المراد من الآيات تلاوة آيات أخرى بعدها أو في مواضع أخرى من القرآن الكريم، فالقرآن الكريم عند الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– يفسر بعضه بعضاً، وهذا ما نص عليه الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– في أكثر من موضع من تفسيره.

فعلى سبيل المثال، قال الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى–: "ولما اختلفت الفرق خالف بعضهم بعضاً بغياً بينهم وكراهة بيان أن ينسب أحد من فرقة إلى آخرين من فرقة أخرى...، وأكثر الخلق وراء النقل لا العقل، فاستمر ذلك الضلال حتى صار أمرًا مألوفاً ودیناً معروفاً، ونُبذت العقول، واتُبع المنقول المخالف للمعقول"[45].

هذا الكلام من الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– الذي ينقد فيه قضية اتباع المنقول، وكثرة النقل عن الصحابة والتابعين، وتقديمه على المعقول، ويذم فيه اتباع ذلك المنهج، بحجة مخالفة المنقول للمعقول، فنقول: لابد من بيان الفرق بين أمرين: الأمر الأول: هو ضرورة اعتبار المنقول الوارد عن السلف الصالح –إذا صح سنده–، وتقديمه على المعقول، فإن تفسير السلف، والمأثور عنهم، هو بمثابة ثروة تفسيرية شديدة النفاسة، كما أنه يحظى بتمايز ظاهر في مدونة التفسير. وقد سبق الإشارة إلى قيمة تفسير السلف وأقوالهم وتقديمها على قول من بعدهم.

ومع قلة إيراده للحديث النبوي وأقوال الصحابة والتابعين نجده يورد الضعيف بل وربما أورد المنكر، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 132)، ساق –رحمه الله تعالى– هذا الحديث: "((إن الأحاديث ستكثر من بعدي كما كثرت عن الأنبياء قبلي، فما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فهو عني)). قال المحقق للتفسير الإمام الصفدي —رحمه الله تعالى– بهاء الدين: لم أجده بهذا اللفظ"[46]. "وهذا الحديث من وضع الزنادقة كما قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما من رجال

(44) مرجع سابق، (1/ 501).

([45]) مرجع سابق، (2/107).

([46]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار(من كلام المحقق)**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/378).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

الحديث، والثابت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((...ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه...))[47]، وهؤلاء لا يجهلون أن السنة وحي من الله وهي البيان التفصيلي للقرآن الكريم ولهذا فصلت أحكام الصلاة والصوم والزكاة والحج والحدود والعقوبات والمعاملات، وفي خصوص جريمة الزنا روى مسلم في صحيحه، عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه. قال: فأنزل عليه ذات يوم فلقي كذلك، فلما سري عنه قال: ((خذوا عني، خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً؛ البكر بالبكر جلد مائة، ونفي سنة، والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم))[48]"[49].

فنلاحظ أن إيراده للحديث لا يتحرى فيه الدقة ولا الصنعة التي اصطلح عليها أهل الحديث، وذلك لقة بضاعته في هذا الباب، أو لاعتقاده الذي بيناه آنفاً من كونه يعتقد أن تعيين المراد من الآيات في القرآن الكريم لا يتوقف على خارج عنه من أحاديث أو آثار عن الصحابة ولا التابعين، ويعد هذا من المآخذ على تفسيره.

2/ الإشارة إلى القراءات غير المتواترة في تفسيره

أورد الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– من القراءات غير المتواترة في تفسيره وهذا يعد من المآخذ على تفسيره، ومن ذلك:

1- تفسيره للفظة يخطف في قوله تعالى: ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 20)، فقال: " قرئت بكسر الطاء؛ لأنه متعد/ وأصله خطف بفتح الطاء يخطف بكسرها، وأما عكسه في الإعراب فهو لازم. والأول أولى بالمراد ههنا، والله أعلم"[50].

"ومن ذلك ما حكاه الفراء عن بعض القراء فيما ذكر ابن مجاهد –يَخَطَّف– بنصب الياء والخاء والتشديد. قال ابن مجاهد –رحمه الله–: ولم يُرْوَ لنا عن أحد"[51]، وقال أبو العباس الشهير بالسمين الحلبي –رحمه الله–: "قوله يخطف أبصارهم: الخطف: الأخذ بسرعةٍ. يقال: خطفه يخطفه وخطفه يخطفه. وقرئ قوله تعالى: ﴿

(47) أخرجه أحمد في **المسند**، 2001م، مسند الشاميين، حديث المقدام بن معد يكرب، بيروت: مؤسسة الرسالة، (410/28) رقم (17174).

(48) أخرجه مسلم في **الصحيح**، 2002ن، كتاب الحدود، باب حد الزنى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (115/5) رقم الحديث (1690).

(49) البهنساوي، سالم، 1409هـ، **السنة المفترى عليها**، القاهرة: دار الوفاء، (1/296).

(50) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار(من كلام المحقق)**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (1/84).

(51) الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني، **1999م، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، الرياض: وزارة الأوقاف، (1/59).

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

(سورة الصافات، الآية: 10)، بالوجهين في السبع. ولم يقرأ يخطف فيها إلا بالفتح. وأما في الشاذ فقد قرئ فيه بالوجهين. وفي هذا الحرف قراءاتٌ كثيرةٌ وتصريفٌ متسعٌ لا حاجة لنا ببيانه هنا"[52].

2- عند تفسيره للفظة القتل في قوله: ﴿الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان﴾ (سورة الإسراء، الآية: 33)، فقال الإمام الصفدي -رحمه الله تعالى-: "سقط غيره ولزم انتفاء تأويل من قال: فلا يسرف في القتل، أي: ولايقتل غير قاتله، أو لا يقتل اثنين بواحد؛ لأن الخطاب بالنهي الأول كاف، فبطل ذلك التأويل. وهذا المعنى يفهم بقراءة من قرأ بفتح القاف في قوله: ومن قتل، ثم يصح بضمها أيضاً على تلك الصورة، ووذلك هو الأصل المفهوم أولاً بعينه. فالمعنى ومن قتل منكم مظلوماً بفتح قاف قتل، فقد جعلنا لوليه المظلوم تسلطا على القاتل، فافهم هذا أولاً، إذ لو كان على غير القاتل لعاد الولي أيضاً كالقاتل الأول"[53]. هذا وقراءة قتل بفتح القاف لم أقف عليها بكتب القراءات المعتمدة[54] أو كتب التفسير، كذلك لم أجد أحداً من أهل العلم قال بها، فعلم أنها من الشاذ أو التي لم ترد. والله أعلم.

3/ الاستدلال بأشعار عربية غير معروفة

اهتم الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى– بالاستدلال بالأشعار العربية لكافة الشعراء في تفسيره، من ذلك قوله: "فطيف الخيال هو الذي يطرق في النوم. فأشار أيضاً من طريق التضمن أنهم لا يعصون حتى ولا في نوم. والمقصود هو ما قدمناه أولاً يقضة بطريق التمثيل بما يعرض نوماً. وأما قولنا في النوم فهو من طريق المبالغة احتمالاً كما قيل:

يقضاته ومنامه شرع كل بكل منمه مشتبه
إن هم في حلم بفاحشة زجرته عفته فينتبه[55]"[56].

وقال أيضاً: "ويجب أن تفهم أن اللمة أصلها في كلام القوم المتعارف بينهم من قولهم: ألم بمكان كذا، إذا نزل به على غير إقامة. ولا يقال ذلك لمن مر عليه. ولهذا قال الشاعر:

([52]) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، 1996م، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، بيروت: دار الكتب العلمية، (1/513).

([53]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، (2/564).

([54]) مرجع سابق (**من كلام المحقق**)، ط1، (2/564).

(55) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن بن علي بن محمد، 1998م، **ذم الهوى**، بيروت: دار الكتاب العربي، (ص191).

([56]) الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال، 2019م، **كشف الأسرار وهتك الأستار(من كلام المحقق)**، تركيا: مكتبة الإرشاد، (2/243).

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى ضيف ألم برأسي غير محتشم"[57][58].

ومع استدلاله –رحمه الله تعالى– بالشعر إلا أنه يورد أشعاراً كثيرة قد سعينا للوقوف على هذه الأشعار في مظانها، غير أنا لم نوفق في الوقوف عليها. ومن المحتمل أن تكون بعض هذه الأشعار للمؤلف؛ على ما هي عادة بعض المؤلفين[59]. سنكتفي بذكر بعض منها، من ذلك:

وأظهر مما تبصر العين ظاهراً لدى العقل من للعين والعقل يظهر[60]

وأورد أيضاً:

ظهرت في كل ما أظهرته فغدا يراك بالعين طرف أنت ناظره

وغبت عن كل ما أحدثت محتجباً فلا يحقك قلب أنت خاطره[61]

وكذلك:

كل شيء يزيدني فيكم حباً فيربو على الغرام الغرام

كلما زدت في الهيام بكم زدتم جمالاً فزاد عندي هيام[62]

9. الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ...

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات كل من ساهم وشارك في إخراجه بهذه الصورة، كما أسأل الله تعالى أن يتقبل ما فيه من صواب، وأن يعفو ويتجاوز على ما فيه من خطأ أو تقصير، إنه سميع مجيب.

وفي الختام هذه بعض النتائج والتوصيات لهذا البحث:

النتائج:

(57) البويصيري، محمد بن سعيد بن حماد، د.ت، **قصيدة البردة**، القاهرة: مكتبة الآداب، (ص7).

([58]) الصفدي، **كشف الأسرار وهتك الأستار**، ط1، (4/199).

(59) الصفدي، **كشف الأسرار وهتك الأستار (من كلام المحقق)**، ط1، (1/ 14).

(60) مرجع سابق، (4/ 243).

(61) مرجع سابق، (4/ 243).

(62) مرجع سابق، (4/ 460).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

1- يُعد تفسير الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى- من أنفس كتب التفسير، فإنه يتميز بغزارة المادة العلمية، وقد حوى تفسيره فوائد جمة لا توجد مجموعة في كتاب واحد.

2- لقد اعتنى الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى- بالإسرائيليات في تفسيره وأكثر من إيراده لها، وكذلك أكثر من إيراده نصوص من التوراة والانجيل، وذلك ربما يعود لأسباب منها: معرفته بالعبرانية لغة التوراة، وإطلاع الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى- على كتب السابقين من الأمم السابقة.

3- قلة إيراد الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى- لما أُثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم- من الحديث، وكذلك أقوال السلف من الصحابة والتابعين ؛ وذلك لما يرى من كون القرآن الكريم لا يتوقف فهم المراد منه على شيء خارج عنه، ومع قلة ذكره للأحاديث النبوية لم يخلو تفسيره من الروايات الضعيفة والموضوعة.

4- لقد أوضح الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى- ضرورة القول بالرأي والأخذ به في تفسير كلام رب العالمين، وذم الذين يقفون عند المنقول فحسب ولا يقولون بالرأي كمنهج معتبر في الوقوف على مراد الله تعالى من الآيات.

5- يتميز تفسير الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى- بكونه يدافع عن آراء أهل السنة والجماعة مع عرضه لآراء ومذاهب غيرهم في كثيرٍ من المسائل كمذاهب أهل الكلام والمتصوفة ومذاهب الفلاسفة مثل فلاسفة اليونان وغيرهم.

6- إن الروايات الدخيلة لها خطرها الذي لا يستهان به على العقيدة الإسلامية، وعلى الفرد والمجتمع المسلم، وعلى التراث العلمي، والواقع العملي للأمة الإسلامية جمعاء.

التوصيات:

1- ضرورة اهتمام طلبة العلم والباحثين، بإعداد البحوث التفسيرية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم، بالبحث والتمحيص والعمل على نشرها بين المسلمين؛ حتى تعم الفائدة وينتفع المجتمع.

2- الاهتمام بتفسير الإمام الصفدي –رحمه الله تعالى- والعناية به لأنه زاخر بفوائد عظيمة ونقول علمية مميزة.

3- حث طلاب العلم المجتهدين، أن يتصدوا لهذا الحشد الهائل من الدخيل في التفاسير من أجل تنقية هذا الدين من كل ما ينافر تعاليمه ويجافي هداياته.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Irwā' *al-Ghalīl fī Takhrīj Aḥādīth Manār al-Sabīl* (1420H), Ṭ1, (Bayrūt : al-Maktab al-Islāmī, 1399H/1979M)

[2] Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl Abū Allāh al-Bukhārī al-Ju'fī, *al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh 'alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī),* al-muḥaqqiq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Ṭ1, (Bayrūt : Dār Ṭawq al-najāh, 1422H)

[3] Al-Bahnasāwī, Sālim (t :1427h), *al-Sunnah al-Muftará 'alayhā,* ṭ3, (al-Qāhirah: Dār al-Wafā', 1409H/1989M)

[4] Albwyṣyry, Muḥammad ibn Sa'īd ibn Ḥammād, *al-Burdah, Dabṭ wa-Ta'līq* : 'Abd-al-Raḥmān Ḥasan Maḥmūd, (al-Qāhirah : Maktabat al-Ādāb)

[5] Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj 'Abd-al-Raḥmān ibn ibn 'Alī ibn Muḥammad al-Qurashī al-Baghdādī (t : 597), *Dhamm al-Hawá,* al-uḥaqqiq : Khālid Latif al-sab' al-'Ilmī, Ṭ1, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Arabī, 1998M)

[6] Al-Juwaynī, 'Abdālmlk ibn Allāh ibn Yūsuf (t : 478H), *Shifā' al-Ghalīl fī Bayān mā Waqa'a fī al-Tawrāh wa-al-Injīl min al-Tabdīl*, (al-Qāhirah : Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah, 1978M)

[7] Ibn Ḥanbal, Abū 'Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī (al-mutawaffá: 241H), *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal (al-Musnad),* al-muḥaqqiq : Shu'ayb al-Arna'ūṭ-'Ādil Murshid, Ṭ1, (Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1421H/2001M)

[8] Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Isḥāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn 'Amr al-Azdī alssijistāny (t : 275h), *Sunan Abī Dāwūd,* al-muḥaqqiq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, (Bayrūt : al-Maktabah al-'Aṣrīyah)

[9] al-Rāsī, Ziyādah ibn Yaḥyá al-Naṣb, *al-Baḥth al-Sarīḥ fī Ayyamā huwa al-Dīn al-Saḥīḥ,* taḥqīq : Sa'ūd ibn 'Abd al-'Azīz al-Khalaf, Ṭ1, (al-Madīnah al-Munawwarah : 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī bi-al-Jāmi'ah al-Islāmīyah, 1423H/2003M)

[10] al-Samīn al-Ḥalabī, Abū al-'Abbās Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im (t : 756 H), *'Umdat al-Huffāẓ fī Tafsīr Ashraf al-Alfāẓ,* taḥqīq : Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Ṭ1, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1417H/1996M)

[11] Ḍayf, Shawqī, *al-Baḥth al-Adabī Tabī'atuhu wa Manāhijuh wa Uṣūl Maṣādiruh,* ṭ7 (al-Qāhirah : Dār al-Ma'ārif, 1992M)

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 19, No. 1, (2023), pp. 46-68
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v19i1.389
Submission date: 20 August 2022
Accepted date: 21 January 2023
Published date: 1 June 2023
Copyright © 2023 Mohammed Salmeen Abdullah Bin Snh

[12] Ḍayf, Shawqī, *Tārīkh al-Adab al-'Arabī,* Ṭ1, (al-Qāhirah : Dār al-Ma'ārif, 1995M)

[13] *Qāmūs al-Kitāb al-Muqaddas,* Dā'irat al-Ma'ārif al-kitābīyah al-Masīḥīyah

[14] Māḍī, Shukrī 'Azīz, *Fī Naẓarīyat al-Adab,* Ṭ1 ('Ammān, Dār al-Nafā'is lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2005M)

[15] Muslim, Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī (t :261H), *al-Musnad al-Saḥīḥ al-Mukhtaṣar bi Naql al-'Adl 'an al-'Adl ilá Rasūl Allāh-ṣlá Allāh 'Alayhi Wasallam-(Ṣaḥīḥ Muslim),* al-muḥaqqiq : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, (Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī)

[16] Al-Mawṣilī, Abū al-Fatḥ 'Uthmān ibn Jinnī (t : 392H), *al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh al-Qirā'āt wa-al-īḍāḥ 'Anhā,* Ṭ1, (al-Riyāḍ : Wizārat al'wqāf-ālmjls al-A'lá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1420H/1999M)